انه رحب البحار كلها في يمه والحليم الكبير الذي دخل كل كريم وحليم
تحت حيطة كرمه وحلمه علمت انه لعصمته عن التلفت لما سوى
الله تعالى مستقل اي محتقر دنياك اي الاموال التي هي
من جملتها اذ هي في الاصل اسم لما بين السما والارض ان ينسب
الامساك منها اليه وان ينسب اليه ايضا الاعطا منها لانه
لا نهاية لغناها وكثرة الاستغال بها عن المعالي حقيقته بمزيد الاعراض
عنها وعدم الالتفات الى امساكها واخراجها ولو لمستحقيها احتقارا
لشانها وتعليما للامة عدم الاعتداد بها وبدليل اعراضه صلى الله
عليه وسلم عنها اشد الاعراض خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم
قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بخطابه
تعالى والا فهو عالم بالاشيا جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد
حسن انه صلى الله عليه وسلم كان هو وجبريل على الصفا فقال
يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق
ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من
السما افزعته فقال صلى الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم
قال ولكن امر اسرافيل بنزول اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل
فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض
وامرني ان اعرض عليك ان سير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا
وذهبا وفضة فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت
نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا
فانظر الى همته العلية كيف عرضت خزاين الارض فاعرض
عنها

عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة ربه لكنه اختار
العبودية المحضة فيالها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس
زكية كريمة ما ابهاها وقد اشار الناظم الى ما هنا بقوله في بردة المديح
وراودته الجبال الشم من ذهب الابيات الثلاثة ومعنى البيت
الثالث كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا
وزينتها وهي وما فيها انما خلقت لاجله كما صح به الخبر السابق تنبيه
قوله هنا مستقل الى اخره احسن من قوله ثم واكدت زهده فيها
ضرورته لان بعض العلما انكر وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد
ويؤيده قول محمد بن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال
وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها واذا انكر وصفه بالزهد فالضرورة
من باب اولى وفي السيف المسلول للتقي السبكي عن الشفا واقره
ان فقها الاندلس افتوا باراقة دم من وصفه صلى الله عليه
وسلم في اثنا مناظرته بالتيتم عن زعم ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات اكلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين
انه يقول لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله
حال فقير بل كان اغنى الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه
وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا
ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع
موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك
انتهى واما خبر الفقر فخري وبه افتخر فموضوع وقد صح انه صلى الله
عليه وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنا
فايده اكثر القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها
ودعوتهم الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من ساير الشرايع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)